10

Copyright © King Saud University

١٧٨٨

٢١٤ / ل . ج (درجُ المعالي في شرح بدء الأمالي) ، تأليف ابن جماعة ، محمد بن أبي بكر – ٨١٩هـ ، كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

١٩ ق ٢١ س ٢٠ × ١٥ سم

٧٣٨١ نسخة حسنة ، خطها تعليق رديء .

الاعلام ٦ : ٢٨٢ التيمورية ٤ : ٤١

١- أصول الدين أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ ج- شرح بدء الأمالي .

٢١١٥٤٦ ف
٦/٧١/٢٠٧

King Saud University
Copyright ©

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
الرقم: ٧٣٥١ ف ١٠٤٦/٣
العنوان: (أوضح المعاني في شرح بدء الأمالي)
المؤلف: ابن جماعة، محمد بن أبي بكر، ت ٨١٩ هـ
تاريخ النسخ: ق ١٢ هـ تقديراً
اسم الناسخ: ---
عدد الأوراق: ١٩ ق
ملاحظات:

يا كبيكج

همايون

سنه

١٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كالآل * المراد بالعبد نفسه الابد الابتداء والامالي جمع الاملاء وهو الكتب عن ظهر القلب من غير استعانة بكتاب المراد بالتوحيد توحيد الله تعالى وهو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان انه احد في ذاته النظم الجمع يقال نظمت اللؤلؤ اي جمعته اللآلي جمع اللؤلؤ وهو المعروف قوله لتوحيد متعلق بالقول اي يقول لتوحيد اي لكونه مشتغلا بالتوحيد بجعله بالقدم وصفات الكمال لا يجوز ان يتعلق بالبدء كما زعم البعض لان البدء ليس بتوحيد بل بدؤه بالبحث عن القدم وصفات الكمال وهو قوله بنظم متعلق بالبدء ويجوز ان يتعلق بالقول والاول اولى لقربه كالآلئ في الحسن والبهاء وفي هذا البيت اشارة الى ان الواجب الى العبد العاقل اولاً الاعتقاد بالتوحيد والتبري عن النظير والشريك ومعرفة الله تعالى بالنظر كفرضهم ووصفه لما يليق به * قال المص رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة * اله الخلق مولانا قديم * وموصوف باوصاف الكمال * المراد بالاله المعبود بالخلق المخلوق وهو ما سوى الله تعالى المولى اسم مشترك بين الاعلى والاسفل والمراد هنا الاول بقرينة اضافته الى الخلق وهو اعني قوله مولانا صفة لاله قديم خبره والمراد بصفات الكمال الثبوتية وهي ما يلزم من نفيه نقيضه كالقدرة والعلم والا

رادة

رادة والحيوة وغير ذلك وفي هذا البيت مقامان احدهما انه معبود الخلق قديم والثاني انه موصوف بالكمال اما المقام الاول فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بينهما لان القديم ما لا ابتداء لوجوده والحادث بالوجود ابتداء ولا واسطة بين النفي والاثبات لكن التالي اعني كونه حادثا باطل لانه على تقدير حدوثه يحتاج الى محدث آخر اذ الحادث وهو ما كان الوجود والعدم بالنسبة اليه سواء فتخصيصه بالوجود دون العدم بلا مخصص ممتنع فلا بد له من محدث وينتقل الكلام الى ذلك المحدث فاما ان يتسلسل وهو باطل لما ذكر في المطولات او ان ينتهي الى من هو قديم وهو المطلوب واما المقام الثاني وهو انه متصف بصفات الكمال فلانه لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها كالجهل والعجز والموت وغير ذلك وهو نقايض لكن التالي ظاهر بطلانه لانه من امارات الحدوث فلا يتصف بها على ان الله تعالى نص في كلام القديم على ذلك حيث قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وانه سميع بصير ذو القوة المتين الى غير ذلك من الآيات وفي اتصافه بها اخلاف لا يليق بهذا المقام ذكرها * قال المص رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة * هو الحي المدبر كل امر * هو الحق المقدر ذو الجلال * الحي صفة من صفات الكمال فلا وجه لكونه وقد ذكرنا معنى الحيوة في شرح العمدة المتقن في ايجاده مع علمه بعواقب الامور ومفعول المقدر محذوف اي الامر

copyright ... University

جامعة ... المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

لتقريب ما تقدم اي يقدر كل شيء في الازل على ما هو عليه من خير وشر
من حسن او قبيح فعلى هذا يكون كل شيء بقدره وقضائه والجلال
هو الصفات السلبية ككونه ليس بجسم ولا مركب وغير
ذلك فالحاصل ان هذا البيت يشتمل على ثلثة دعاوى احدها
انه خالق كل شيء من الجواهر والاعراض وقدرته شاملة بجميع
الموجودات فيدخل فيه افعال العباد واليه اشار بقوله للتركيب
كل امر لان كل الاحاطة خلافا للمعتزلة فان العبد عندهم موجد
لافعاله على سبيل الايجاب بل على صفة الاختيار ولنا ان العبد
لو كان موجدا لافعاله بنفسه لكان عالما بتفاصيلها اذ الموجد
الايجاد من غير علم لبطل اثبات عالمية الله تعالى لجواز ان
يصدر عنه في العالم مع عدم علمه بشيء ولكن العبد غير عالم
بتفاصيلها اما الاول ففي حق النائم واما ثانيا فلان الفاعل
للحركة البطيئة قد فعل السكون في بعض الاحيان والحركة في
بعضها مع انه لا شعور له بالكون اجمع للحصول ان فعل العبد لو
كان بخلق الله تعالى وايجاده لما كان العبد متمكنا من الفعل البتة
لانه ان لم يخلق الله تعالى فيه كان ممتنع الحصول وان خلق الله تعالى
فيه كان واجب الحصول ولو لم يكن العبد متمكنا من الفعل والترك لكانت
افعاله جارية مجرى الجمادات فكما ان الجمادية جارية بانه لا يجوز
الطلب ان تدبرها ومدحها وذمها فوجب ان يكون الامر كذلك
في افعال العباد فلما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد موجود والجواب
عنها انها بخلق الله تعالى لكن عنده مباشرة العبد اياها فالامر

والمذ

والمذهب الترجيح للمباشرة والكسب لا الايجاد فمعنى ان الله تعالى اجرى العادة بان
العبد اذا صمم على الطاعة فانه يخلقها ومن صمم على المعصية فانه يخلقها
وفيه بحث لان العبد اما ان يكون مستقلا بادخال الشيء في الوجود او لا
يكون فيه اذ لا واسطة بين النفي والاثبات ولا واسطة بينهما فان كان الاول
فقد سلمتم قول المعتزلة وان كان الثاني كان مضطرا لان الله تعالى اذا
خلق في العبد حصل لا محالة واذا لم يخلقه استحال حصوله فيه فكان العبد
مضطرا ويعود الاشكال فظهر ان الكسب امر لا بد من تحصيل العبد
ايضا فعل فيكون واقعا بقدرة الله تعالى لصعوبة هذا المقام
انكر السلف على المناظرين فيه وعن متكلمنا في هذا المقام في شرح القمين
ومن اراد فيادة الاطلاع فليطالعه وثانيها ان كل شيء بقدرة الله
تعالى والدليل عليه قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه في ارادة
العموم صريح وهو عبارة عن العلم بجميع الموجودات في الازل على سبيل
الابداع والقضاء وهو وجودها في مواضعها الخارجية مفصلة
واحدا بعد واحد على ما يتوهمه العلم الازلي ويروى على العكس
والبحث عن ثالثها يجيء ان شاء الله تعالى قال المصنف رحمة الله
تعالى عليه رحمة واسعة ٭ نريد الخير والشر القبيح ٭ ولكن ليس يرضى بالمحال ٭
٭ قال صاحب الصحايف معنى الارادة واضح عند العقل اذ كل
واحد منا يعلم انه قبل ان يصدر عنه فعل او ترك يظهر في نفسه
حالة سميت نية تقتضي ترجيح احدهما على الآخر والاختيار قريب منها
كانها اعتبار مع ملاحظة الطرف الآخر ومعنى ارادة الله تعالى
اختلاف فقال بعضهم انها عين العلم وبعضهم انها صفة زائدة

غير وهو قول المحققين من الاشاعرة والمعتزلة وبعضهم انها علم تعالى
بما في الفعل من المصلحة الداعية الى الايجاد وهو قول ابي الحسن البصري
وبعضهم انها في افعال الغير الامر بها وهو قول الكعبي والرضا كونه غير
مستحسنا عليه والمحال ما يمتنع وجوده في الخارج والمراد هنا كالبعيد
عن الصواب عند اهل النهي كالكفر والمعصية كما قال ان عن مقتضى الالة
والانت لطارحة هذا محال في العقل بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع او هذا بعيد في العقل وبديع في الفعل اذا
تقرر هذا فنقول لما مر من انه موجد للجميع الكل يثبت انه مريد
له لانه موجد على سبيل الاختيار وكل من واجد على سبيل الاختيار فهو مريد له
وهو المطلوب لكن ما كان منه قبيحا لا يتعلق به اره ورضاه ومحبته
بل يتعلق سخطه وكراهته وقالت المعتزلة ما كان منه معصية فلا يتعلق به
ارادته وما كان منه طاعة فهو بارادة الله تعالى وقال المص تغمده الله بغفرانه
صفات الله ليست عين ذاته ولا غيرا سواه ذا انفصال اختلف في ان
صفات الله تعالى هل عين الذات وغيرها وذهبت الفلاسفة الى انها عين
الذات ويقرب من قولهم قول المعتزلة ان الله تعالى عالم بلا علم بالذات
لان معناه عالم لا من جهة قيام العلم به الذي هو الصفة بل من جهة
ذاته معلوم ان اسم العالم من له العلم فيكون علمه ذاته واحتجوا
بانها لو كانت زائدة على الذات فهي لا تخلو اما ان تكون صفة كمال
او لا فان كان الاول يلزم نفيها عنه وان كان الثاني كان الله تعالى
ناقصا بذاته كاملا بغيره اجيب بان نقصان انما يلزم ان يكون
لو كانت صفة الكمال ناشئة عن امر منفصل اما اذا كانت ناشئة عن

الذات

الذات فهو ممنوع وذهب اهل السنة والجماعة رضوان الله عليهم
اجمعين ان صفات الله ليست عين ذاته لان المعاني التي
تفهم من هذه الصفات مختلفة وعقلا ان لم تكن ثابتة لذات الله تعالى
كان نقصا لانها صفة كمال ونقايضها نقايص وان كانت ثابتة
كانت زائدة بالضرورة لان تلك المعاني ممتنع قيامها بذاتها
فثبت انها ليست عين الذات وليست غيرها لان الغير
بين اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الآخر اما بمكان او بزما
ن او وجود او عدم والله تعالى مع صفاته ليست كذلك اذ ذاته
بدون صفاته وعلى العكس ممتنع فلا تكون غيره وفي قوله ذا
انفصال اشارة الى التفسير اي ليست بغير يمكن انفصا
لها عنه اما بحسب المفهوم فانها غيره لان ما يفهم من الذات
لا يفهم من الصفات فاحدهما غير الآخر قال المص رحمة الله عليه رحمة
واسعة صفات الذات والافعال طرا قديمات مصونات الزوال
قوله طرا اي جميعا حال من الضمير المستكن في قديمات مصونات الز
وال اي محفوظات من الفناء غير منفك عن الذات قال اصحا
بنا صفات الله تعالى كلها ازلية قديمة بذات الله تعالى سواء
كانت تلك الصفات صفات الفعل او صفات الذات وقال الاشعري
صفات الذات قديمة قائمة بذاته تعالى وفسرها بما يلزم من نفيه نقيضه
كالعلم والقدرة وغير ذلك وصفات الفعل حادثة غير قائمة
بذاته تعالى وفسرها بانها ما لا يلزم من نفيه نقيضه كالتكوين
والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك ولنا ان لو كانت

Copyright

حادثة كما ان النصرى عنده ثابتا فى الازل ثم اتصف بالتغير عما
عليه وهو من امارات الحدث تبصر الله شيئا لا كالاشياء وذاتا
عن الجهات الست هذا الشئ اسم للموجود الثابت والذات كل
ما يمكن ان يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كالشئ مما لا يمكن
تصوره الا تبعا والجهات الست هى الفوق والتحت واليمين
واليسار والخلف والقدام قوله حال خبر مبتداء محذوف
اى هو حال والجملة صفة لقوله وذاتا ولا يبعد ان قوله وخال
مبتداء قوله عن جهات الست خبره لانه متعلق بقوله وخال
ويتعلق الشئ لا يجوز وقوعه خبرا عن ذلك الشئ وفى هذا
البيت اشارة الى دعويين احديهما ان اطلاق كل اسم على
الله تعالى ليس بجائز بل يتوقف فى اطلاق الاسم على اتيانها الى
الشرع فاذا اطلق الاسم المشترك يجب نفيه الى ثلثة كما فى
الله تعالى لاثبات معنى الشيئية اولا ثم نفى المماثلة بينه وبين
الاشياء على انه ورد به الشرع بقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة
قل الله شهيدا فلا يقال انه جسم لا كالاجسام كما ذهب الكرامية
لانه لم يرد الشرع بلفظ الجسم ولعدم لو كان معناه الثابت
لغة مستحيلا على الله تعالى كان اطلاقه ممتنعا وكذا الكلام
فى اطلاق الذات عليه وثانيهما انه منزه عن الجملة وانما
اراد هذا بقوله خال عن الجهات الست اى نسمى ذاتا
هو خال عن جهات الست بمعنى نسمى ذاتا لا كالذات
لانها لا تخلو عن الجهات بخلاف ذات الله تعالى خلا

فا

فالكرامية لما انه ليس بمتحيز ولا حال فى المتحيز ومعلوم كل ذلك له يكون
فى جهة اصلا وهذا معلوم بالضرورة واما انه ليس بمتحيز فقد
كتب فى موضعه ان شاء الله تعالى قال المص رحمة الله تعالى رحمة واسعة
وليس الاسم غير المسمى لدى اهل البصيرة خبر آل نور القلب يدرك
به الاشياء كما ان البصر نور العين تبصر به الاشياء الآل الاهل
والمراد ههنا من اهل البصيرة اهل السنة والجماعة اعلم ان تركيب
حرف العروق ليس عين المسمى بالاجماع والاختلاف فيما يفهم من الاسم
هل هو عين المسمى او لا فذهب اهل السنة والجماعة الى انه عينه
والعبارة التى يعبر بها عن المسمى تسميات قال صاحب الصحائف
الحق ان هذا النزاع لفظى لانهم ارادوا بالاسم اللفظ الدال على
شئ مجرد عن اعتبار الزمان كما هو المشهور فلما قالوا انه غير المسمى وان
ارادوا به غير ذلك مما يصح ان يكون عين المسمى فلا نزاع فيه
ويؤيد ما ذكر بعض الفضلاء حيث قال اصحاب الحديث والمتأ
خرون من اصحابنا الاسم والصفة واحد عند [illegible] يعني الى ثلثة اقسام
صفة هى عين الموصوف كصفة الموجود وصفة لا هو ولا غيره كصفة
الله تعالى وهى غير الذات كصفاتنا وكذلك الاسم ينقسم الى ثلثة
اقسام اسم هو المسمى كقولنا موجود والله واسم الصفة كالعالم والقادر
واسم التسمية وهى ذكر لفظ المسمى وهو غير المسمى بجلاله فى بيت الاخلة
فحد الاسم عند اصحابنا المتقدمين ما يدل التسمية عليه والهوية
والشئ والذات واذا تقرر ذلك فنقول الاسم كل شئ اثنان يدل
على ماهية او على جزئية او على الامر الخارج عن ماهية او على المركب

منهما والثالث والرابع لا يجوز في حق الله تعالى وفي الاول فقال الامام محمد
الدين الشرازي هل يجوز ان يكون ماهية الله تعالى ام لا قلنا قلنا
ماهية الله تعالى معلوم للبشر جاز والا لا ❁ قال المص رحمة الله تعالى عليه
رحمة واسعة ❁ وما ان جوهر ثم وجسم ولا كل وبعض في ما ان يحتمل ان في قوله
وما ان زايدة فانها اذا زيدت بطل عمل ما كما في قوله وما ان طبنا
جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا وهي مبتدأ وخبره وهو جوهر مقدم على
المراد بالجوهر الجزء الذي لا يتجزى وينجز لا ينقسم لا بالكسر والقطع
ولا بالوهم والغرض والجسم هو جوهر ذو ابعاد ثلثة طول وعرض و
عمق اذا عرفت هذا فاعلم ان البيت مشتمل على ثلثة دعاوى احدها
انه تعالى ليس بجوهر لانه اصل المركبات والله سبحانه وتعالى منزه
عن ان يكون اصلا لها ولانه متحيز والصانع ليس بمتحيز فينتج
انه ليس بصانع وثانيها انه ليس بجسم لان الجسم مركب وكل
مركب مفتقر الى اجزائه والمفتقر الى الغير ممكن والله سبحانه ليس بجسم
حولا لمكان فلا يكون جسما وثالثها انه ليس يحتمل المكان والز
مان لانه ح يكون محدودا وهو من امارات الحدوث قوله ولا كل و
بعض مستدرك لانه ذكر الجوهر والجسم يغني عن ذكرها ❁ قال المص
رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة ❁ وفي الاذهان حق كون جزء بلا و
صف التجزي يا ابن حال ❁ اختلفوا في وجود الجزء الذي لا يتجزى ذهب
الفلاسفة الى امتناعه والمتكلمون الى اثباته وعبروا عنه بالنقطة
وقالوا انها شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت مستقلة بذاتها فهي الجزء
والا فهي محلها غير منقسم والا لزم المحال بانقسامه فيلزم الجزء

قال المص

قال المص رحمة الله تعالى رحمة واسعة ❁ وما القرآن مخلوقا تعالى ❁ كلام
الرب عن جنس المقال ❁ القرآن يطلق ويراد به المقروء ويراد به القرآن
ويراد به المصحف والمراد هنا الاول بدليل قوله كلام الرب المقال
المصدر وقد يراد به هنا من المقول اعني جنس ما يقوله الناس
وهو الحروف والاصوات اتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على
الله تعالى لكنهم اختلفوا في معناه فذهبت المعتزلة ان معناه كونه تعالى
موجد الاصوات دالة على معان مخصوصة وذهب اهل السنة
والجماعة الى انه متكلم بكلام نفسي واتفقوا على انه ليس متكلم
بهذه الحروف والاصوات انما انه صحة والحق يصح اتصافه بالكلام
فلو لم يكن الله تعالى موصوفا بالكلام لكان موصوفا بضده ونقص
على الله تعالى وذلك محال على ان الله تعالى صرح بكونه متكلما بقوله
وكلم الله موسى تكليما ولا شك ان ايجاد الاصوات غير المتكلم فان
قيل لو الكلام موضوع في اللغة لهذه الالفاظ والحروف فلا تقولون
بكونه تعالى موصوفا بالكلام بهذا المعنى فقد صرفتم اللفظ عن
ظاهره واذا كان كذلك لم يكن صرفه الى المعنى الذي ذكرتم اولى
من صرفه الى معنى آخر قلنا لا نسلم ان الكلام في اللغة موضوع لهذه
الحروف بدليل قول الشاعر ان الكلام لفي فؤاد وانما جعل
اللسان على الفؤاد دليلا ❁ قال المص تغمده الله بغفرانه ❁ ورب
العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال ❁ هذا تحذير
اي عن مسلك المجسمة فيعتقدوا انهم ذهبوا الى ان الله تعالى
متمكن فوق العرش وتمسكوا بقوله تعالى الرحمن على العرش

Copyright ... University

www.al-mostafa.com

استوى فانه صريح في انه مستقر متمكن على العرش وجوابهم ما قال اليه يقول
بلفظ حقيقة التمكن والاتصال تقدير انه تعالى لا يوصف بكونه متمكنا
فوق العرش ومتصلا به كما ان العرش محدود ومتناه متبعض متجزئ
فلو كان الله تعالى متمكنا في العرش فلا يخلو اما ان يكون اكبر منه
وهو باطل لانه يوجب التبعيض والتجزي وهو مناف للتوحيد فاما
ان يكون مقدارا بمقدار العرش وهو باطل ايضا لما ذكرنا آنفا وكذا لو
كان اصغر منه فلا يوصف بكونه متمكنا وايضا ان العرش ليس بقديم
فيكون الصانع غير متمكن في الازل ولا متصل به فلو تمكن واتصل
به بعد خلقه اياه لكان متغيرا عما كان عليه وقبول التغير من امارات
الحدوث وهو على الله محال واما الجواب عن الاية فنقول انه يجوز ان
يذكر ويراد به الاستيلاء والتمام والاستقرار فلا يكون حجة مع
الاحتمال على ان الترجيح للاستيلاء لان المقام مقام المدح فلو حمل على
غيره لا ينتفي المدح ق وما التشبيه للرحمن وجها فتعن عن ذلك
اصناف الاهال ش الاصناف الاهال الاصناف جمع الصنف وهو بمعنى
النوع لغة وفي الاصطلاح هو النوع المقيد بصفة كالزنجي والرومي
المراد هنا الثاني يعني حقيقة ذاته تعالى ليست بمتشابهة بشيء
من العالم فلا وجه للتشبيه في حق عن التشبيه صنف اهل السنة
والجماعة بالدليل العقلي والنقلي اما العقلي فهو انها لو شابهت غيرها
لكانت متميزة عنه بمميز فالموجب لذلك المميز الذي تمتاز به
حقيقتها عن غيرها ان كان ذاته تعالى لزم الترجيح لكون حقيقته
تعالى ما تلقته لساير الحقائق واحيانا [illegible] بخصوصها دون
غيرها

غيرها وان كان غير ذاته فاما ان يكون امرا ملائما قبلا لذاته تعالى
صفة له فعاد الكلام الى ذلك الموجب الملاقي بان الموجب له ان كان
ذاته تعالى لزم الترجيح بلا مرجح وان كان غير ذاته تعالى فننقل الكلام
اليه مرة بعد اخرى ولزم التسلسل وان كان الموجب محتاجا هو بنية
والفينان الى سبب منفصل وهو محال مكانه حي واما النقلي فقوله تعالى
ليس كمثله شيء فانه تعالى بالغ في نفي المماثلة حيث اوقع النكرة
في سياق النفي وداخل حرف التشبيه على المثل وتكلمنا في شرح العمدة
فليطالب حقيقة ق ولا تمضي على الذيان وقت و ازمان ولا حال
الذيان مجاز الوقت والزمان مقدار الحركة والحال صفة غير راسخة
يعني ان الله تعالى منزه عن الزمان كما انه منزه عن المكان وكذا منزه
عن وجود صفة غير راسخة عليه الاستحالة كونه تعالى موردا
الحوادث للتعاقب وتعاقبها ولان الزمان والحال ليسا بقديمين
فلم يمضيا عليه في الازل فلو كان بورود اليهما بعد خلقهما التغير
عما كان عليه وقبول التغير من امارات الحدث قوله وقت يغني
عن ذكر الزمان وكذا قوله ولا حال مستدرك بل مفسد للمعنى اذ لو قيل لانه
لا يمضي عليه حال يوهم ان لحال فيثبت الحال في حق و حالة النفي
وهو متناقض الا ان يقال في حال من احوال العالم وفيه ما فيه
يعرفه المتامل ق وسبحان الهي عن نساء واولاد اناث او رجال
قوله اناث مجرور بانه بدل من الاولاد او في قوله او رجال بمعنى الواو
وهذا اشارة الى التنزيه عما وصفه المشركون لان بعضهم يقولون
ان الملائكة بنات الله تعالى كما قال الله تعالى ويجعلون لله البنات

بالله

copy righ Sa rsity

مسبحاً ولهم ما يشتهون فرد قولهم بقوله سبحانه وكذا قولهم وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا فان القول الذين هم عباد الرحمن
اناث الا انهم هذروا وادعوا على الله ما لا يليق به ان الله تعالى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لان الولد يقوم مقام الاب فلو كان له
الولد لكان عدم الله تعالى يلزم التعدد وهو باطل بالدليل التي ذكرت
في المطولات وبعضهم يقولون عيسى ابن الله تعالى كما اخبر الله تعالى
بقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله وبعضهم يقولون مريم زوجة الله
تعالى يقولون الظالمون علوا كبيرا لانه غني عن النساء والولد قال
الناظم رحمه الله تعالى كذا عن كل ذي عون ونصير ٭ تفرد ذو الجلال وذو المعالي ٭
يعني انه تعالى منزه فيه من يشاركه اي ان الله كما هو مستغن عن المعين
والناصرين وليس له شريك بل هو متفرد بالخلق والبعث لان قدرته الشاملة
فوق كل ذي قدرة وحذف متعلق التفرد يشعر بانه مستغن في كل امر لانه
يفيد العموم ٭ قال الناظم رحمه الله ٭ يميت الخلق قهرا ثم يحيي ٭ فيجزيهم على وفق الخصال ٭
الجزاء لكل مكافات فيستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى
الاثابات والخصال جمع خصلة حسنة اذا كان حسن الخلق ويجيء هذا
البيت بيانه وتفصيله اما اجماله ههنا ففيه مقامان احدهما الحشر
وثانيهما الجزاء اما الاول فبالعقل والنقل اما العقل فلان المعاد ممكن
في نفسه والصادق اخبر عن وقوعه فوجب القبول به وانما قلنا ممكن
لان الامكان انما يثبت بالنظر الى القابل والفاعل وهما حاصل
اما بالنظر الى القابل فلانه قوله الاجسام الاعراض القائمة به امر
يثبت له لذاته واما بالذات حصل ابدا واما بالنظر الى الفاعل فلانه
عالم

عالم بالجزئيات فيكون عالما باجزاء تلك العظام النخرة والجلود الممزقة
المتفرقة في اقطار الافاق وقادرا على جميع المقدورات فيكون قادرا
على تمييز الاجزاء وجمعها واعادتها واما بالنقل فقوله تعالى كما بدأنا اول
خلق نعيده وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني انه خالقكم
وحشركم بالنسبة الى قدرته الشاملة سواء ثم القائلون بالمعاد الذين قالوا
انما المعاد وهو حقيقة الاشخاص وهي اجزاء اصلية باقية من اول العمر
الى منتهاه واما المقام الثاني فبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ٭ قال الناظم ٭ لاهل الخير جنات
ونعمى ٭ وللكفار ادراك النكال ٭ وفي هذا البيت تفصيل ما اجمله
في البيت المتقدم من قوله فيجزيهم على وفق الخصال الجنات البساتين
ونعمى مصدر كالبشرى ادراك بالفتح الهمزة جمع درك وهو حفرة من
حفر النيران النكال العقوبة والاضافة بمعنى اللام ويروى بكسر الهمزة
فيكون مصدرا مضافا الى المفعول يعني يعطي الله تعالى لاهل الخير عوضا
في الآخرة كقوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من فضة وذهب
ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير وللكفار ايضا يعطي عوضا ما عملوا في
الدنيا وهو ظاهر ٭ قال الناظم ٭ ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ٭ ولا اهلوهما
اهل انتقال ٭ الجنان بالكسر جمع الجنة يعني لا فناء لهما ولا لاهليهما
خلافا للجهمية فانهم قائلون بفنائهما وفناء اهليهما لنا ان
النصوص تنص على خلودهما وخلود اهليهما حيث قال الله تعالى ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات في الفردوس نزلا خالدين فيها

Copyright Sabanci University

لا يبغون عنها حولا وقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها وكذا الحديث المشهور من النبي عم اذا
دخل اهل الجنة الجنة والنار النار نادى مناد بين الجنة والنار يا اهل
الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت واذا ثبت خلودهما
اذ لا قائل بالفصل ○ قال المص رحه ○ يراه المؤمنون بغير كيف
وادراك وضرب من مثال ○ وضرب من مثال ان نوع من القولة
يعني يرونه من غير نوع ولا يظن ان معناه من غير ان يجعلوا له
مثالا عند الرؤية لانه من مثال صفة للضرب ولا يصح تعلقه به اذ
المعنى لا يساعده يعلم ان الله تعالى يصح ان يكون مرئيا لنا خلافا
للفلاسفة والمعتزلة والمشبهة والكرامية وان جوزوا ذلك في المكان
والجهة ويعتقدون كونه متنزها عن الجهة ينكرونها فالرؤية المنزهة
عن الكيفية مما لا يقولون بها احد الا اهل السنة والجماعة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين ودليلهم ان الوجود في الشاهد علة لصحة
الرؤية فيجب ان يكون في الغائب كذلك وفيه بحث لانه وجوده مخالف
لوجودنا علة لصحة الرؤية لكونه وجوده كذلك وان سلمنا
انه غير مخالف لكن لا نسلم ان صحة الرؤية في الشاهد تقتضي
الى علة وانما يقتضي ان لو كانت ثبوتية اما اذا كانت عدمية
فلا لان العدم لا يعلل وان سلمنا ان صحة رؤيتنا معللة لكن لم لا
ان العلة هو الوجود المعتمد في هذا المقام الدلائل السمعية احدها
ان الله علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن والمعلق على الممكن
ممكن فالرؤية ممكنة وفيه اشكال وذكرناه مع جوابه في شرح

العمدة وثانيها قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
والنظر اما ان يكون عبارة عن الرؤية وتقليب الحدقة نحو
المرئي التماسا لرؤيته فان كان الاول صح الغرض وان كان الثاني
تعذر حمله على ظاهره فلابد من حمله على الرؤية لان
النظر كالسبب للرؤية والتعبير بالسبب عن المسبب
من اقوى وجوه المجاز فان قيل لم لا يجوز ان لا يكون حرف جر بل
واحد الآلاء فيكون معناه وجوه يومئذ ناضرة الاء ربها
منتظرة لجيب ان الانتظار سبب الغم والآية مسوقة
لبيان النعم وثالثها قوله عم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
يعني كما انكم لا تشكون في رؤية القمر ليلة البدر كذلك لا
تشكون في رؤيته عيانا يوم القيمة قوله الادراك اشارة
الى الجواب عما استدل به الخصم وهو قوله تعالى لا تدركه الا
بصار فانه يدل على نفي الرؤية وتقرير الجواب ان الآية تدل
على نفي الادراك ونحن لا نقول به لان الادراك هو الوقوف على
جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات
يستحيل عليه الادراك فلا يلزم من نفي الادراك
نفي الرؤية قوله بغير كيف يعني عن قوله وضرب من مثال
يعلم بادنى تأمل ○ قال المص عفي عنه ○ فينسون النعيم اذا راوه ○
فيا خسران اهل الاعتزال ○ اذا رى المؤمنون الله تعالى
ينسون النعم التي اعطاها الله اياهم لان النظر الى وجهه
الكريم نعمة فوق كل نعمة قوله فيا خسران الفادي

copy igh S sity

محذوف مع حسرات مبتداء ومصحح كونه موصوفا تقديرا وكونه
دعاء عليه كقولهم يا بوس لزيد اي يا قوم بوس لزيد فمعنى الكلام
اذا كان رؤية الله تعالى نعمة فوق كل نعمة حبطا حبطا عشواء
من نابذ الحق الابلج وزاغ عن سوء المنهج فيا سعنفد الزيغية حسراته
عظيم الاجل الاعتزال لانهم حرموا انفسهم ما انعم الله تعالى بلطفه
وكرمه لغلاتهم بشبهتهم الواهية عصمنا الله تعالى عن قولهم من
قول وفعل غير مرضاته وله المعونة والتوفيق • قال العوضي رح
• وما ان فعل اصلح ذو افتراض • على الهادي المقدس ذي التعالي •
الا لا ادرة ومن زعم انه ان فيه ضمير الشان فليس له حظ من العربية للغرض
المشتمل على ما لا يليق بذاته وانما جعل الفعل صاحب فرض مجازا وليس
فعل اصلح للعباد ذا حظ من فرض فقوله اصلح صفة الفعل قال اهل السنة
والجماعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ان الفعل الاصلح في الدنيا لا
يجب على الله لان الوجوب مناف للالوهية لانه لو وجب عليه لوجب
بحكم حاكم لامتناع ثبوت حكم اعني الوجوب بدون حاكم ضرورة ولا
ولا حاكم على الله تعالى فلا يجب وقال المعتزلة ما هو الاصلح للعبد
يجب عليه ان يفعل بالفعل وهو باطل لما مر انفا • قال العوضي رح
• وفرض لازم تصديق رسل • واملاك كرام بالتوالي • املاك جمع ملك
كجبل واجبال كرام جمع كريم التوالي التتابع قال اهل السنة و
الجماعة يجب تصديق رسل لكل احد في زمان يجوز وروده فيه
بعد اظهار المعجزة الجلي خلافا للخوارج وطائفة من الباطنية
فانهم قالوا يجب قبول قول المدعي للرسالة بدون الدليل وهو باطل

وانما

وانما قلنا ان تصديقهم واجب لان الله تعالى ارسلهم
لتبليغ امره ونهيه ووعده ومن كذب به فقد كذبه
ومن كذبه فماواه النار قوله لازم اشارة الى انه فرض عين
لا فرض الكفاية والمراد برسل جميع الرسول من غير التعرض
بعددهم قوله باملاك كرام اي تصديق الملائكة الحفظة
واجب لكل احد بقوله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قوله بالتوالي
اي جاؤا بالتتابع والتوالي وحفظوا وكتبوا في كل يوم ما عمل
العبد ولا يجوز ان يتعلق الباء بالتصديق لانه هو على
التوالي ليس بلازم بل التصديق والايمان به مرة واحدة
كاف اللهم الا ان يحمل التصديق على الاعتقاد بصدقهم
وهو الاولى فيجوز • قال العوضي رح • وختم الرسل بالصدر المعلى • نبي هاشمي
ذو جمال • وختم مبتداء وخبره بالصدر والمراد به محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قوله هاشمي بين يدي من الصدر
ولا يجوز ان يكون عطف بيان لانه ليس اوضح منه وان كان من
ضمه صفة لان الاعتبار في الايضاح بنفس عطف البيان و
الدليل على انه خاتم الانبياء عقلي ونقلي اما العقلي فلان النبوة كملت
وتمت به لان ما جاء به من الكتاب والسنن مشتمل على ما يحتاج اليه
من امر الدنيا والاخرة من الحكمة النظرية والعملية على احسن الوجوه
ولا زيادة بعد التمام واما النقلي فقوله تعالى وخاتم النبيين وهذا النص
صريح في ختم النبوة وحجته قوية بعد ثبوت نبوته • قال العوضي رح • امام

King Saud University

الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء وبلا اختلاف الاصفياء جمع صفي كالانبياء جمع نبي والمراد به هنا ما كان مخصوصًا بالرياسة العلية منزهًا عن الكدورات النفسانية كالاولياء اعلم ان نبينا محمد عليه السلام مقتدى الانبياء وقدوة الاصفياء والدليل عليه العقل فما ذكرت في شرح العمدة لا يليق ذكره في هذا المختصر فليطلب هنا واما النقل فقوله تعالى كنتم خير امة فلما كانت امته خير الامم كان هو خير الانبياء قال المصنف وباقي شريعته في كل وقت الى يوم القيمة وان محالي شريعته جنتها وجنس باقي مقدم عليه اي طريقته باقية الى يوم القيمة اذ لا يقبل النسخ لما بينا انه خاتم الرسل فلا يجيء بعده الرسل لما ان النبي عليه السلام انما ياتي لضبط احوال الناس واستخراج الاحكام الملائمة لكل زمان وانه عليه السلام علمهم بين طرق يستخرج منها الاحكام على ان علماء امته تكتفي بادلة شرعية لانهم اعقل واذكى من ساير العلماء في ساير الامم ولذا قال عليه الصلوة والسلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قال المصنف وحق امر معراجه مبتدا وخبر حق مقدم عليه وصدق اي مطابق للواقع عطف على الحق الثابت منه حق اذا ثبت ومن ثمه سمي نقيض الباطل حقا لثبوته ونقرره النص الصريح يقال نص عليه اي صرح عليه بعوال جمع عالية صفة اخبار العالية وفيه علة للثبوت والصدق اي انما ثبت وكان صدقا لانه ثبت باخبار عالية من ان يطعن فيها لانه ثبت بالقران كقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وفيه ابحاث لا يليق هنا ذكره الضمير في فيه عايد الى الحق لان الاخبار سبب الحق وعلة فلا يكون طرفا بها

قال

قال المصنف وان الانبياء لفي امان عن العصيان عمدا وانعزال اعلم ان الانبياء هم الآمنون عن الكفر بعد الوحي وقبله بالاتفاق في المسلمين خلافا للتفضلية من الخوارج فانهم جوزوا عليهم المعصية وهي عندهم كفر فيلزم تجويزهم عليهم الكفر وهو باطل اذ لو جاز لكان الاقتداء جائزا لقوله تعالى فاتبعوني وفساد الثاني يدل على فساد الاول ومن الناس من لم يجوز الكفر لكن يجوز الكبائر عليهم والصحيح ان الكباير لا يجوز عليهم لو صدرت بعده اذ الكبيرة عنهم لكانوا اقل درجة عن عصاة الامة وذلك غير جائز بيان الملازمة ان درجات الانبياء في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش الا ترى انه قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم وغيره يجلد واما انه لا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة فيها للاجماع واما ما نقل منهم في قصصهم فبعض افتراء عليهم وبعضه مأول بتأويل يليق عليهم واما الصغاير فقد اختلفوا فيها والمتفق الاكثرون على انهم لا يجوز منهم الاقدام على المعصية الصغيرة لكن لا يجوز صدورها عنهم على احد وجوه ثلثة احدها السهو والنسيان والثاني ترك الاولى والثالث اشتباه المنهي بالمباح واذا ثبت انهم معصومون ثبت انهم لا ينعزلون لان موجب الانعزال وهو المعصية منتف الا ترى ان سلطانا لو جعل شخصا حاكما في بلد امره بالعدل واجراء احكام الشرعية ورعاية الرعايا وعمارة البلد

Copyrigh S sity

فاذا اتى بما امر به لا يستحق الا نعزال فلو عزله ذلك من غير جريمة
يكون سطعنا للناس ۝ قال الص رح ۝ وما كانت نبيا قط انثى ۝
ولا عبد وشخص ذو افتعال ۝ هذا اشارة الى شرايط النبوة
يعنى يجب ان يكون النبى ذكرا لا لان النبوة تقتضى الاشتهار
بالدعوة واظهار المعجزة والانوثة تنافيها لانها توجب الستر
لان النساء امرن بالقرار فى البيوت وان يكون حرا لان العبد
لا يقدر على الاشتغال بالدعوة ولان الناس يستنكفون ان يقتدوا به
قوله وشخص ذو افتعال اى ذو فعل قبيح كاتصافه بالسحر والكذب
والخداع مستدرك لانه يعلم بما تقدم من قوله لفى امان عن
العصيان ۝ قال الص رح ۝ وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان
فاحذر عن جدال ۝ قيل اسم ذو القرنين عبد الله وقيل الاسكندر
وانما سمى بذى القرنين لانه صار الى المغرب الشمس والى مطلعها
وقيل انه راى فى النوم كانه امتد من السماء الى الارض فاخذ بقرنى
الشمس فقص ذلك على قوم فسمى بالقرنين وقيل انه ملك
الروم والفارس وقيل انه انقرض فى زمانه قرنان من الناس وهو
حى واختلفوا فى نبوته وروى عن عبد الله بن عمرو والضحاك بن
مزاحم انه كان نبيا وروى عن على كرم الله وجهه انه كان عبدا صا
لحا ولم يكن نبيا ولا ملكا وقال وهب انه كان ملكا ولم يوح اليه
واختلفوا فى زمانه ايضا قيل انه كان فى زمان نوح وكان عمره الفا
وستمائة سنة وقال وهب هو كان فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام واختلفوا ايضا فى نبوة لقمان قال سعيد بن المسيب

ومجاهد

ومجاهد وقتادة انه كان حكيما وليس بنبى وحملوا الحكمة فى
قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة على الفهم والعقل وقال الشعبى
وعكرمة والسدى انه نبى فعندهم المراد من الحكمة فيه النبوة
وقال المفترون والاصح الاول واختلفوا فى صناعته قال سعيد بن المسيب
انه كان خياطا وقال ابن زيد انه كان راعيا وقال خالد الربعى انه
كان نجارا ولما كان نبوتهما مختلفا فيهما من غير ترجيح توقف
وامر بترك المجادلة لان المجادلة فى المشكوك غير مفيدة على انها
حرام اذا لم يكن لاظهار الصواب ۝ قال الص رح ۝ وعيسى سوف
ياتى ثم يتوى ۝ لدجال شقى ذو خبال ۝ التوى بمعنى الهلاك والدجال
هو ما اخبر الرسول عن خروجه وافساده كثيرا من الناس والخبال
الفساد وقوله لدجال يصلح ان يكون متعلقا بياتى على معنى انه
ياتى لاهلاك الدجال ويتوى على تقدير ان يكون من التوى ويصلح ان
يكون من باب التنازع كقوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم
فى الكلالة وعلى تقدير ان يكون من التوى بمعنى تعلقه بياتى
وضمير يتوى عايد اليه لانه مقدم رتبة وفيه يعرف لفوع الا
جنبى بين الفعل ومتعلقه فالحاصل ان نزول عيسى من السما
وخروج الدجال حق لان الصادق اعنى الرسول عم اخبر عنهما
۝ قال الص رح ۝ وكرامات الولى بدار دنيا ۝ لها كون فهم اهل النوال
۝ لها كون تحقق وثبوت النوال العطاء الضمير فى فهم عايد
الى الولى وهو مفرد وانما اجازه لاعتبار الجنسية فى الولى
بقرينة اضافة الجمع اليه باعتبار معناه جاز كما فى قوله وما هيرة

copyright

الذي يأتي بعض النبي صح انه ينفرد وقال اهل السنة والجماعة رضوان الله
عليهم اجمعين كرامات الاولياء جائزة الوقوع بل هي متحققة بدليل
اشتهار الاخبار واستفاضة الحكاية عنهم كقصة عمر رضي الله عنه
واصف وحاله وغيرهم والمعتزلة لما لم يروها في انفسهم لخلالتهم وبدعتهم
ادعوا انها ليست بجائزة وهو قياس . قال الص رح . ولم يفضل
ولي قط دهرا . نبيا او رسولا في انتحال . المراد من قط ظرف دهرا انه
والفرق بين النبي والرسول ان النبي اعم من الرسول لان الرسول
هو نبي يأتي بشرع ابتداء وبفسخ بعض الاحكام الشرعية حتى
قبله بخلاف النبي فانه عبارة عن انسان بعثه الله تعالى الى العباد
لتبليغ ما اوحي اليه قوله في انتحال اي في الشرف واتباع النكتة وسيا
ق النفي لافادة تعميم يعني كل واحد من اولياء في زمن من الازمنة
ليس باعلى مرتبة من النبي وافضل قدرا من الرسول لانه تابع له
سول وليس التابع اعلى مرتبة من المتبوع على ان النبي عليه السلام
قال والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل
من ابي بكر وهو افضل من غيرهم فيكون افضل من الولي فاذا
كان من هو دون النبيين افضل من الولي فالنبوة اولى . قال الص رح
. وللصديق رجحان جلي . على الاصحاب من غير احتمال
وانما سمي صديقا ابو بكر رضه الصديق لان النبي عم لما قص
قصة الاسراء على ابي جهل فقال يا معشر ال كعب بن لوي هلم
فحدثهم فمن مصدق واضع يديه على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس
ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان ذلك لصدق

قالوا

قالوا انصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي
الصديق قوله جلي اي ظاهر على الاصحاب اي على اصحاب
النبي عم من غير احتمال او من غير ان يحتمل رجحان احد منهم عليه والمراد
بالرجحان هنا علو القدر عند الله . قال الص رح . وللفاروق رجحان
وفضل على عثمان ذي النورين عال . وانما سمي ولقب عمر رضي
الله عنه بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل قوله عال اي القدر
هو البدل من عثمان ولا يجوز ان يكون صفة لانه نكرة والتطابق
بين صفة والموصوف شرط فان قيل لا يجوز جعله بدلا ايضا لوجوب
تخصيصه اذا كان البدل منه نكرة الثلاث يخط المقصود من غيره اجيب
بان تقديره عال القدر فلا يلزم ما ذكره . قال الص رح . وذو النورين
حقا كان خيرا . من الكرار في صف النعال . وانما سمي ولقب عثمان
بذي النورين بنتاه والمراد بالكرار علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وسمي به لكرته وهجمه على الاعداء في الحرب دون فرة قوله حقا مفعول
مطلق ذهب اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وماء المعتزلة الى افضل البشر بعد النبي عم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لقوله عم ما طلعت الشمس الحديث ولما روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه
قال كنا نقول ورسول الله حي افضل الامة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي وروي عن محمد بن الحنفية انه قال قلت لابي اي الناس
خير بعد رسول الله صلعم قال ابو بكر ثم قلت من قال عمر وخشيت
ان اقول ثم من يقول عثمان فقلت ثم انت يا ابت فقال انا ابوك
الا رجل من المسلمين فثبت بهذا الحديث ترتيبهم في الفضيلة وفيه

Copyright

اختلاف وكلام كثير بين الناس لا يليق التكلم به في هذا المقام قال المص رح
ولكن لو فضل بعد هذا على الاخيار طرا لا يقال هذا اشارة الى ذي
النورين او لعلي كرم الله وجهه فضل بعد عثمان رضي الله عنه
على غيره طرا اي كلهم لا نبالي انت في تفضيله على الاغيار ولا نبالي
احد في تفضيله عليهما لاتفاق اهل السنة والجماعة ولما مر من الا
حاديث فعلى هذا يجوز لا نبال بالخطاء والخفيف وعلى التقديرين
لا للنفي وعلامته سقوط الياء قال المص رح وللصديقة الرجحان فاعلم
على الزهراء في بعض الخلال اي لعائشة الصديقة فضل على فاطمة الزهراء
رضي الله في بعض الخصال وليس لها فضل بحسب النسب لان فاطمة
رض بنت رسول الله فلا تكاد تقرب منها بالنسب والحاصل ان عا
يشة رضي الله عنها ام المؤمنين وهي بنت خديجة الكبرى
افضل نساء العالم وهي المخصوصة بالنفس القرشية ولا يطعن فيها
الا ولد الزنا او من لم يجتنب عن الفواحش والزنا ودرجتها في
الجنة مع النبي عم والخلال جمع الخلة والمراد هنا الخصال قال المص رح
ولم يلعن يزيدا بعد موت سوى المكثار في الاغراء غال اللعن و
الطرد ويستعمل على من ابعد من رحمة الله عليه ابدا كالشيطان و
يستعمل على من ابعد من الرحمة والخير ما دام على الفعل القبيح او الكفر
فاذا اخرج من ذلك العمل وتاب قريب من رحمة الله تعالى وخرج
من ان يكون ملعونا واللعنة تختلف باختلاف الاعمال السيئة فمن
كان على اقبح كان لعنة الله اغلظ والفرق بين لعنة الكفار و
لعنة المسلمين ظاهر لان لعنة الكفار دائمة متصلة الى القيامة
ولعنة

ولعنة المسلمين معناه البعيد من الخير والذي يعمل معصية
فهو في ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا اخرج من المعصية وتاب
الى الطاعة يكون مشغولا بالخير فالاولى ان لا يطلق لفظة اللعنة
على المسلمين فاذا تقرر هذا فنقول لا شك ان يزيد يستحق اللعنة
عند امر بقتل قرة عين المؤمنين الحسين رضي الله عنه لانه باشر
ما هو اقبح الافعال ولو كان مستحلا كفر لكن يحتمل انه يتوب ويرجع
جع عنه وندم على ما صدر عليه فاذا يرجى غفرانه ودخوله في شفاعة
النبي عم الا يرى ان وحشيا قتل عم النبي عم اعني حمزة رضي الله عنه
ثم اسلم النبي عم وندم على ما فعله وبشر الله الجنة وكان من
اصحاب النبي عم فمع هذا الاحتمال لا يلعن يزيد ولذا قال بعد
موته قوله سوى المكثار اي لم يلعن احد الا كثير قوله اغراء
غال اي متجاوز الحد في الاغراء والتحريض والتحريك قوله في الاغراء
متعلق به بغال وهو بدل من المكثار وحرف يزيد للضرورة
قال المص رحمة الله عليه
وايمان المقلد ذو اعتبار بانواع الدلائل كالنصال من اعتقاد
كالذين من التوحيد والنبوة والصلوة وغير تقليدا وهو قبول
قول الغير بغير حجة اختلفوا في صحة ايمانه قال ابو حنيفة
وسفيان الثوري ومالك والشافعي واحمد بن حنبل انه صحيح
وقال عامة المعتزلة انه ليس بمؤمن ولا كافر وزعم ابو هاشم
انه كافر فعنده انما يحكم بايمانه اذا عرف ما يجب اعتقاده
بالدليل العقلي وقال الاشعري شرط صحة ايمانه ان يعرف
كل مسئلة بدلالة عقلية وليس الشرط ان يعبر عنها ويجادل
ذي

Copyright ... University

حصه وهو قول المتكلمين والقائلون بصحته استدلوا بانواع الدلالة
مثل الآية ما يدل على صحته العقل فهو والنقل وفعل الرسول فكل
واحد منها نوع اما العقل فهو ان الايمان عبارة عن التصديق
فان من اخبر بخبر فصدقه غيره لم يمتنع احد ان يقول آمن له
فلو احد المقلد من اخبر من الله تعالى وصفاته صار مؤمنا واما
النقل فقول رسول الله عم حين سأل جبرائيل عم عن الايمان فقال
الايمان ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ويؤمن
بالقدر خيره وشره فانه ما اجاب الا بالتصديق وهو حاصل في
المقلد فيكون مؤمنا واما فعل الرسول فهو انه عم كان يعد
من آمن به وصدقه في جميع ما جاء من عنده مؤمنا ولا يشتغل
بتعليمه الدلائل العقلية في المسائل الاعتقادية وكذا الصحابة
والتابعون الى يومنا هذا ولما كانت هذه الدلائل قطعية غير
قابلة للتأويل شبهها بالنصال في النفاذ وهي اعم النصال جمع النصل
وهو حديد السيف * قال الرحمة الله عليه * وما عذر لذي عقل بجهل
بخلاق الاسافل والاعالي * المراد بالاسافل الارضون وما فيهن وبا
لاعالي السموات اتفق الائمة على ان الايمان بالله واجب والكفر به
حرام لكن اختلفوا في ان وجوبه بالعقل او بالسمع فذهب مشايخنا
الى انه واجب بالعقل قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا عذر لاحد في
الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه
وسائر خلقه وبتوابا في احكام الشرع [illegible] حتى يقوم عليه حجة
وقالت الملاحدة والروافض والمشبهة والمعتزلة لا يجب بالعقل شيء

وثمرة

وثمرة الخلاف انما تظهر في حق من لم يبلغه الدعوة اصلا ونشأ
على شاهق الجبل ولم يؤمن بالله ومات فهل يعذر ام لا فان
الذي عقل ولم يعترض البلوغ عند كثير من مشايخنا يجب معرفة
الله تعالى بالعقل على الصبي العاقل لان علة الوجوب العقل فلما كان
الصبي عاقلا كالبالغ في وجوب الايمان كما انه لو اسلم كان اسلامه
صحيحا بالاتفاق قال الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وما ايمان
شخص حال يأس بمقبول لفقد الامتثال اليأس الشدة والمراد
هنا سكرات الموت يعني من آمن حال اليأس لم يقبل ايمانه لان
كل احد يرى مكانه عند الموت فلم يؤمن بالغيب فلم يكن ممتثلا
لامر ويؤمنون بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال صاحب الكواشي
اي وقع في النزع او شاهد الملائكة وعن ابن عمر رضي الله قال رسول
الله عم ان الله يقبل التوبة ما لم يتغرغر المعنى ما لم يبلغ روحه حلقومه
فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر المريض قال القاضي توبة العبد
مقبولة ما لم يحضر الموت فاذا حضر لم ينفعه وكذلك ان من شرط التوبة
العزم على ترك ذنب المتوب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك
انما يتحقق مع تمكن التائب منه قال الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وما افعال الخير في حساب من الايمان مفروض الوصال قوله مفروض
الوصال حال من الضمير المستكن في حساب والظرف المستقر [illegible]
الى الافعال فيجب ان يقول مفروضة الوصال لكن اعاده باعتبار
المذكور ولفظة الافعال الخير من قبيل اضافة الموصوف ٢

King Saud University
copyright … rsity

لا الصفة يعني الافعال الخيرية تقبل اضافة الموصوف المفقود
حتى هل تنقص من الايمان ام لا وفيه خلاف فذهب المحققون من
اصحابنا الى انه لا يقبل بل الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب في كل ما جاء به الرسول والاقرار باللسان شرط اجراء الاحكام
في الدنيا وقال مالك والشافعي واهل الحديث انها تنقص فعندهم
الايمان عبارة عن التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
لنا ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا مؤمنين قبل وجوب
الزكوة والحج بالاتفاق فلو كان العمل داخلا في الايمان لم يصح ايمانهم
ولان الله تعالى عطف العمل على الايمان حيث قال الله تعالى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وعطف الشيء يقتضي المغايرة قال المص رحمة الله
عليه ولا يقضى بكفر وارتداد بعمد او بقتل واختزال الحر
الزنا الاختزال الانقطاع يعني بسبب الزنا لا يحكم بكفر احد وارتداده
او بسبب قتل النفس والقطع ظلما فالحاصل ان مرتكب الكبيرة
دون الكفر لا يصير كافرا عند اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين فلو مات من غير توبة فالله تعالى ان شاء عفى عنه
بفضله وكرمه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم عاقبته الى الجنة
وزعمت الخوارج ان كل من عصى صغيرة كانت او كبيرة فهو كافر
وقالت المعتزلة من ارتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن بل
هو فاسق ولو مات بغير توبة يخلد في النار لنا ان الله تعالى
الله تعالى سمى مرتكب الكبيرة مؤمنا حيث قال يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والقتل الذي يوجب
القصا

القصاص من الكبائر فثبت انه مؤمن قال المص رحمه الله ومن
بنوا ارتدادا بعد بهم مصر عن دين حق ذا انسلال المرتد من الدين
هنا المرتد والانسلال الخروج من بين الشيء يعني ومن يعزم
قد بعد سنة بخرج من الاسلام في حالة النية لان القصد الى
الكفر بل الصريح فيصير كافرا قال المص رحمة رحمة واسعة ولفظ
الكفر من غير اعتقاد بطوع رد دين باعتقاد لفظ الكفر اي
تلفظ كلمة الكفر من غير اعتقاد اي من غير ان يعتقد انها كلمة
الكفر بطوع اي تلفظ مع اختيار قوله رد دين خبر منه لقوله
ولفظ الكفر يعني من اجرى على لسانه كلمة الكفر ولم يرد انها كلمة
الكفر يكفر وفي الفتوى التي تسمى بقاضي خان الجاهل اذا تكلم بكفر
ولم يرد انه كلمة الكفر اختلفوا فيه قال بعضهم لا يكون كافرا ويعذر
بالجهل قوله من غير اعتقاد احتراز عمن يعتقد فانه كفر بالاتفاق
في اوم يعتقد بل يجري على لسانه كلمة الكفر خطأ لم يصر كافرا بالاتفاق
لاتفاق قوله طوعا احتراز عن ان يكون مكرها فان فيه تفصيلا
قال في قاضي خان المكره ان يكره بقيد او حبس فكفره يكون كافرا
وان اكره بالقتل او بتلاف عضو او بضرب مولم وقلبه مطمئن بالا
يمان لا يكون كافرا استحسانا قال المص رحمة الله تعالى رحمة ولا يحكم بكفر
حال سكر بما يهذي ويلغو بارتجال لا يحكم بكفر من عينه او خطاب
ما في بما يهذي زائدة مصدرية اللغو من القول ما لا عبرة له والا
رتجال هو القول من غير روية وفكر والجار والمجرور اعني قوله بارتجال
متعلق بقوله لا يحكم ويجوز ان يتعلق بقوله يهذي او بقوله يلغو

copyright ... University

وهو ... لا يحكم بكفر واحد حال كونه سكران بسبب
اجراء كلمة الكفر على لسانه بغير فكر وتامل فان فيه تفصيلا ان
قال في فتاوى قاضي خان واما الكفر ان كان يعرف الخير من الشر والارض
من السماء فكفره يكون في الاحكام عند علمائنا قال المص رحمه
الله عليه وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح في يمن الهلال
والمعدوم على ضربين ممتنع وممكن والممتنع هو ما كان عدمه
ضروريا كشريك الباري واجتماع النقيضين والممكن هو ما يكون نسبة
الوجود والعدم اليه سواء والرؤية لا يتعلق بالقسم الاول
بالاتفاق ولا يطلق عليه شيء ايضا واختلفوا في القسم الثاني ذ
هب المعتزلة الى جواز تعلقها به قبل وجوده وقال اهل السنة
والجماعة رضوان الله عليهم اجمعين لا يتعلق الرؤية قبل
وجوده لان علة الرؤية الوجود وهو منتف فلا يكون مرئيا وكذا
لا يطلق الشيء عليه قبل وجوده خلافا للمعتزلة والكلام المشبع
ذكرناه في شرح العمدة فليطالعه قوله لفقه اي لوثوقي على انه
انه ليس بمرئي ولا شيء ظهر لي في يمن الهلال كذا قيل وهو ليس
بصواب لو كان كما ذكر القائل لوجب عليه ان يبين ويذكر ما لاح
له لان هذا النوع من الكلام غير مرضي عند علمائنا بل يتهم بنسخ
المذهب اخر والصواب ان يقال لعلم لاح في الهلال لانه لو كان المعدوم
مرئيا لرئي ما يزداد عليه من النور يوما فيوما فلما لم ير مع ان النور لا
يصح للبصر اعلم ان عدم رؤيته وهو الوجود ثبت ان علة الرؤية
هو الوجود فلما كان هو علة في الشاهد يكون علة ايضا في الغائب
لان

لان العقل لا يستدل بالغايب والشاهد اعلم ان الهلال هو الطالع
ويسمى هلالا الى ثلث ليال وبعد ذلك يسمى قمرا الى اخر الشهر واضا
فة اليمن الى الهلال من قبيل اضافة الصفة الى موصوفة قال المص
رحمه الله تعالى رحمة واسعة ودنيانا حديث والهيولى لعدد الكون فاسمع
باجتدال حيث فعل بمعنى فاعل والعدام بمعنى المفعول الحدث الخروج
يعني ما سوى الله حادث باحداث الله تعالى وذهب بعض الفلاسفة
الى ان هيولى العناصر قديمة وهو فاسد وفيه مقالات لا يليق ذكرها
في هذا المختصر قال المص رحمه الله تعالى وللدعوات تاثير بليغ وقد
ينفيه اصحاب الضلال قال اهل السنة والجماعة رضي دعاء الاحياء عن
صدقاتهم للاموات نافع وموثر في دفع العذاب عنهم قوله تعالى ادعوني
استجب لكم قوله عم اهدوا الى امواتكم فقالوا وما الهدايا قال الدعاء
والصدقة لان من مات وعليه حجة وصلوات فاتت فاوصى بها
يأمرها انفاذها ولو لم يكن نافعا لما انفذ وصيته وقد يعني لا تاثير
في دفع العذاب اصحاب الضلال يعني المعتزلة فان عندهم ليس بمنفعة
وهو خلط تام قال المص رحمه الله وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى
كل شخص بالسؤال الاجداث جمع جدث وهو القبر سيبلى اي يمتحن
عن توحيد ربي متعلق بـ في القبور سيمتحن كل شيء بالسؤال عن توحيد
الله تعالى يعني في القبور سؤال منكر ونكير حق لكل من مات صغيرا او كبيرا اذا
كان من الادميين او اكله السبع وقوله كل شخص ليس على العموم لان
الانبياء لا يسئلون على الاصح قال المص رحمه الله رحمة واسعة وللكفار
والفساق بعضا عذاب القبر من سوء الفعال عذاب القبر مبتداء

Copyright King Saud University

وغيره الكفار مقدم عليه بعضا ميّز وهو اعني البعض من الله
تعالى ارادة الاهانة والطرد والتعذيب الفعال بالكسر يستعمل في
الشر وبالفتح في الخير ومن بمعنى لاجل كقوله تعالى تفيض من الدمع مما
عرفوا اي لاجل ما عرفوا يعني عذاب القبر لاجل الاعمال السيئة كاين وثا
بت للكفار وبعض من الله تعالى عليهم اعاذنا الله منه والانعام لاهل ا
لطاعة في القبر ثابت رزقنا الله اياه خلافا للمعتزلة لنا ان ما لا ياباه
العقل فاخبر الصادق عنه يجب ان نعتقده وما نحن بصدده من هذا
القبيل وانما قلنا ان الصادق اخبر عنه لان الاستعاذة من عذاب القبر
تواترت من لدن رسول الله عم الى يومنا هذا وايضا فيه اخبار كثيرة
يطول الكتاب بذكره قال المص رحمه الله تعالى رحمة واسعة حساب الناس بعد البعث
حق ويكون بالتحرز وبالى الدوبال الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل
والظلم وغيرها حساب جميع الناس بعد الحشر حق ثابت لا ينكره الا
الكافر المعاند والخلاف في حق الحساب والارواح ولا يليق ذكره في هذا
المقام قوله فيكون بالتحرز وبال يعني لان الحساب حقا ثابتا يجب ان
يحترز احترازا شديدا عن الاثم الذي بينه وبين العبد لان ما كان
بينه وبين الله يرجى عفوه اما بينه وبين العبد فلا قال المص رحمه الله تعالى رحمة
ويعطي الكتب بعضا عن يمنى وبعضا نحو ظهره والشمال اي يعطي الناس
يعني قرئت الكتب التي كتبت الحفظة في الدنيا يوم القيمة حق كقوله تعالى ونخرج
لهم يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرء كتابك ثم يعطي كتب المؤمنين
بايمانهم وكتاب الكافرين بشمائلهم ومن وراء ظهورهم كقوله تعالى فاما من
[illegible]

ظهره الآية قال المص رضي الله عنه وحق وزن اعمال وجري على متن
الصراط بلا اهتبال اي بلا اختيار متعلق بقوله حق اي وزن اعمال
حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون الاية المراد بالوزن ما يعرف به مقادير الاعمال اعراض يستحيل
بقاؤها فلا توصف بالخفة والثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوته
يجب ان نعتقده ونكل علم ذلك على الله ولا نشتغل بكيفيته بل نقول ان
الله تعالى قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم يوم القيمة باي
طريق شاء ويكون ذلك ميزانا لاعمال العباد قوله وجري اي المرور على
الصراط حق على قدر درجاتهم واعمالهم في الدنيا فمن كان اعماله
حسنة واصلح اعمالا كان مروره عليه اسرع قال المص رضي الله عنه ومرجو
شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال مرجو شفاعة
اهل الخير من الانبياء والرسل والاصفياء لمن ارتكب الكبيرة خلافا
للمعتزلة ومنشاء الخلاف جواز العفو فمن جوزه من الله بفضله وكرمه
بلا واسطة اجازه بشفاعة بعض الاخيار ومن لم يجوزه بلا واسطة
فلا يجوزه بواسطة لنا قوله عم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهذا حديث
مشهور قال المص رحمه الله والايمان لا يبقى مقيما بشوم النفس في دار
اشتغال من خرج من الدنيا بالايمان من غير توبة لا يخلد في النار بشوم
ذنبه وان كان من اهل الكبائر عند اهل السنة والجماعة رض بل عاقبة
امره الجنة كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره والمؤمن العاصي قد عمل مثقال ذرة خير واقل الايمان با
الله ورسوله فيجب ان يرى ثوابه بمقتضى الآية ورؤية الثواب انما يكون

بعد الخلاص من النار لان النوار قبيل العذاب ينتفي فثبت انه لا
يخلد في النار وذهب المعتزلة الى انه يخلد في النار بناء على اصلهم
الفاسد وهو من ارتكب الكبيرة يخرج من الايمان وقد بيناه فاده
قال المصنف رحمه الله لقد البست للتوحيد وشيا بديع الشكل كالسحر
الحلال اى للمنظوم الذى يقال للتوحيد الوشي النور الذى يكون فيها
انواع الوان من السواد والبياض والحمرة وغيرها بديع الشكل هو صفة
وشي ولم يتعرف بالاضافة لان اضافة لفظية والشكل هي هيئة
تعرض الشي بواسطة اصل صدحد قوله كالسحر هو المشبهة به
للشكل الوشي لان تشبيه النكرة بالمعرفة غير مرض السحر من يسحر يسحي
اذا اخدع احدا وجعل سدمه وشيا متحيرا وهذا انما يكون بان يفصل
الشام شيئا يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه وسحر الشكل كونه
بحيث لا يوجد مثله ولا يدرك كنهه وانما وصف السحر بالحلال
لانه شبه بالسحر مطلقا لبادرت الاوهام الى ان السحر حرام او مشابه
به بالحرام اقرب منه فيكون موجبا للتنفير الطبايع من نظمه ترغيبا
فوصفه بالحلال ليعلم ان مراده بالسحر شي يعجز غير من اتيان
مثله واعلم انه شبه المنظوم بالنسان بديع الجمال وضعه فيه بما زين
به من الحلى فيكون وشيا للنضارة تحليته لا ترشحي لها لان المذكور هو
المشبهة يسلي القلب كالبشرى بروح وبحي الروح كالماء الزلال
التسلية التفريح الماء البشرى البشارة الروح الراحة المراد بيا
حياة الروح تخليصه عن الشده لماء العذاب الصافي يعني نظم هذا
يفرح قلب المؤمنين بالروح والراحة كتفريحة المبشرة اياه باتيان
محبوب

محبوب او بخبر خير ويخلص الروح عن الشبهات الظلمانية كما
لماء العذاب بعقوبته ويخلص عن الشدة بحال المصروح فخوضوا فيه
حفظا واعتقادا تنالوا جنس اضاف المنال المراد بالخوض هنا الشروع المنال العطا يا الامر هنا للالتماس اى
الشروع فيه حفظا جهة تحفظونه وتقصدونه لا من جهة الرد
والاعتراض فانكم ان تخوضوا فيه من هذه الجهة تبلغوا العطا
من الله تعالى واما من جهة الرد والاعراض فلا لانه حرام ولا اخذ
من العطا ولمباشرة الحرام فهو حفظا واعتقادا تمييزان وقوله
تنالوا مجزوم بانه جواب امر والجنس هنا زايدة لا طائل تحته
واضافة الاصناف من قبيل اضافة خاتم من فضة قال المصنف
رحمه الله وكونوا عون بهذا العبد دهرا بذكر الخير في حال ابتهال
لعل الله يعفوه بفضل يعطيه السعادة في المال العون مصدر
بمعنى الفاعل اراد بهذا العبد نفسه الابتهال التضرع يقول على سبيل
الالتماس كونوا ناصري بهذا العبد بذكر الخير في حال تضرعكم الى الله
واستغفاركم عنه لعل الله يجاوز عن سيئاته بفضله وكرمه وبركة
دعائكم ويجعل عاقبة امره خيرا جزاه الله عن ذلكم جزاء
حسنا ويعفو عنه لطفا وكرما وادعو الله تعالى بالرضوان
والرحمة والمغفرة والغفران انه ولي الاجابة والتوفيق
وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين بحرمة سيد الانبياء والمرسلين تم تم

King Saud University

Copyright © King Saud University

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD
UNIVERSITY
http://makhtota.ksu.edu.sa